المحاضرة الخامسة:

شروط المحقق وأركان عمليّة التحقيق

إن الباحث الذي يريد التصدي لتحقيق مخطوط عربي ينبغي أن يكون ملما بخبرات علمية وعملية لا يمكن الدخول لعلم تحقيق التراث إلا بتحصيلها؛ وهذا كغيره من العلوم التي لا بد أن تتوفر فيها شروط للراغب في ولوجها؛ ويمكن تفصيلها فيما يلي[١]:

شروط المحقق: تتنوع هذه الشروط إلى شروط أخلاقية، وشورط علمية عامة وشروط علمية خاصة.

أولا: شروط أخلاقية

وهي أمور معنوية لا بد من توافرها في الباحث في تحقيق المخطوطات؛ وتتمثل في:

– صدق النية؛ وهذا يدخل في عموم العلم الذي يجب فيه إحسان النية؛ وخاصة إذا ما تعلق الأمر بالمخطوط الذي يتناول العلوم الشرعية بأنواعها.

– الشعور بقيمة التراث الإسلامي والحاجة لتحقيقه وبذل الجهد في ذلك؛ وأن ما يقوم به ليس عملا عاديا بل هو عمل في إحياء والحفاظ على تراث عظيم وحضارة عظيمة أصل قيامها وازدهارها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

– الأمانة العلمية والدقة والتثبت والحفاظ على نصَ المؤلف بعدم تغييره بمجرد الرأي والهوى.

ومن الأمانة ألا يجيز المحقق لنفسه التصرف في المخطوط فيعدل عباراته و أساليبه التي يراها ضعيفة أو غير لائقة، كما يجب عليه الابتعاد عن الأهواء الشخصية والعصبية المذهبية، أو العبث بإخراج المخطوط على شكل وصورة غير صورته رغبة في الاستكثار والمكاسب المادية، أو السطو على جهود الآخرين[٢]

– التحلي بالصبر والجلد وعدم التسرع والعجلة في قراءة العبارات المستغلقة التي يصادفها الباحث؛ أو في توثيق النقول الموجودة في المخطوط[٣].

– النزاهة والأدب في النقد[٤].

---

[١] انظر: دراسات نقدية في التراث العربي، عبد السلام هارون، ص٨٩، وتحقيق مخطوطات العلوم الشرعية، محيي هلال سرحان، ص ١٩٢.

[٢] منهج تحقيق المخطوطات، إياد خالد الطباع، ص٤٢.

[٣] منهج تحقيق المخطوطات، إياد خالد الطباع، ص٤٢.

ثانيا: شروط علميّة عامة:

الشرط الأول: المعرفة باللغة العربية والخبرة بأساليبها وخصائص التعبير فيها.

وهذا الشرط من الوضوح بمكان إذ لا يعقل أن يقدم على تحقيق مخطوط لا يحسن اللغة التي كتب بها؛ وقد نص على ذلك كثير من الباحثين فيقول الدكتور خالد الطباع: "ومهما يكن العلم الذي يحقق فيه، فإن على المحقق إتقان اللغة العربية نحوا ولغة وليس لمحقق في علم الحساب مثلا أن يتجاوز نظام العربية، إضافة إلى ثقافته العامة التي تساعده في إعطاء فهم أوسع للنص، والتعليق عليه بشكل أرحب"[٥]

الشرط الثاني: معرفة بالخطوط العربية، والمراحل التاريخية لتطور الخط العربي، وما يتميز به كل نوع من الخطوط[٦]. ويكون ذلك بـ:

١. مطالعة الكتب التي اهتمت بدراسة تطور الخط العربي مثل: كتاب الخط العربي من خلال المخطوطات؛ دراسات في الخط العربي للمنجد، وكذا الكتاب العربي المخطوط إلى القرن العاشر للمنجد، تاريخ الخط العربي وآدابه لمحمد طاهر كرد علي، تاريخ الخط العربي لمحمد فخر الدين.

٢. كثرة مطالعة المخطوطات وخاصة المؤرخة منها؛ ومما يفاد منه هنا كتاب خطوط العلماء من القرن الخامس إلى القرن العاشر أمثلة ونماذج، تأليف عبد الله الكندري وجاسم الكندري.

٣. مطالعة كتب محققة تحقيقا جيدا، ومقارنتها بأصلها المخطوط الذي طبع عنه؛ فإنك بذلك تدرب نفسك على قراءة المخطوط، ثم تختبرها بموافقة ذلك المحقق؛ كأن تأخذ كتاب النشر بتحقيق الدكتور أيمن رشدي سويد وتأخذ بعض مخطوطاته التي اعتمدها، ثم تنظر كيف قرأها الشيخ المحقق وأثبتها، وبذلك تكون قد كونت نفسك شيئا ما في قراءة الخطوط ورموزها.

٤. سؤال أهل الخبرة بقراءة الخطوط والمعرفة بضبطها ورموزها.

الشرط الثالث: أن يكون على دراية بقوانين الكتاب العربية وقواعدها، وهي المتعلقة بأنواع الضبط ومصطلحاته ورموزه، والذي يفيد في هذا كتب مصطلح الحديث مثل الإلماع للقاضي عياض ومقدمة ابن الصلاح وما كتب حولها، وكتب آداب طالب العلم كتذكرة السامع لابن جماعة، وكذا كتب الإملاء مثل أدب الكتاب للصولي؛ وصبح الأعشى للقلقشندي.

الشرط الرابع: أن يكون على دراية بالببليوجرافيا العربية، وفهارس الكتب المطبوع منها والمخطوط[٧].

---

[٤] مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، السيد رزق الطويل، ص ١٩٦.

[٥] منهج تحقيق المخطوطات، إياد خالد الطباع، ص٤٣، وانظر: مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، السيد رزق الطويل، ص ١٩٥.

[٦] مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، السيد رزق الطويل، ص ١٩٥، منهج تحقيق المخطوطات، إياد خالد الطباع، ص٤٤.

الشرط الخامس: المعرفة بأصول التحقيق وقواعده وأصول نشر الكتب؛ وكيفية التعرف على المنهجية العلمية الصحيحة في ذلك تكون بعدة وسائل منها:

٥. التكوين عند المتخصصين بالدراسة الأكاديمية وفي الدورات التدريبية وسؤالهم.

٦. مطالعة الكتابات النظرية التي أصلت هذا العلم.

٧. مطالعة الكتب المحققة لكبار المتقنين لهذا الفن سواء في مقدمات التحقيق أو في متن الكتاب.

٨. مطالعة المحاورات والمساجلات العلمية في المجلات والمواقع الإلكترونية.

٩. التجربة الميدانية (والأولى أن تكون تحت نظر أستاذ عارف)

ثالثا: شروط علمية خاصة:

وهي في الجملة أن يقع موضوع المخطوط ضمن ثقافة المحقق العلمية[٨]:

ولذا فإنها تختلف باختلاف موضوع الكتاب الذي يتصدى الباحث لتحقيقه؛ فإذا كان المخطوط في النحو، فلا بد أن يكون ملمًّا بقواعد هذا العلم واصطلاحاته ومدارسه وتاريخه ونشأته وأعلامه المشهورين فيه وبالمكتبة النحوية المطبوعة، والمخطوطة؛ وبجانب ذلك علوم اللغة الأخرى وآدابها، وكذا العلوم الأخرى التي تربطها بالنحو بصلة ما؛ وقُلْ مثل ذلك في مخطوط في العقيدة، أو في التفسير وعلوم القرآن؛ فالمتخصص في علم النحو أو العروض أو علم الكلام ونحوه لن يفلح في ضبط أسماء الرواة ومعرفة الأسانيد إذا أراد تحقيق كتاب في علم الجرح والتعديل أو كتاب في الحديث؛ والعكس صحيح[٩].

وأن يتوخى الإجادة والإتقان حتى يخرج النص المحقق على أحسن وجه، وأكمل صورة.

أركان عملية التحقيق وقواعدها الكلية

تدور أصول عملية التحقيق على الأركان التالية[١٠]:

١ – تحقيق عنوان الكتاب.

٢ – تحقيق اسم المؤلف.

٣ – تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

٤ – تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربا لنص مؤلفه.

---

[٧] منهج تحقيق المخطوطات، إياد خالد الطباع، ص٤٤.

[٨] مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، السيد رزق الطويل، ص ١٩٦؛ منهج تحقيق المخطوطات، إياد خالد الطباع، ص ٢٣.

[٩] انظر منهج تحقيق المخطوطات، إياد خالد الطباع، ص ٢٣.

[١٠] تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص ٣٩.

وهذه الأصول تسلك في مراحل متعددة هي:

٢- بالنسبة للنسخ: اختيار المخطوط المناسب، جمع النسخ، ترتيبها، ترميزها.

٣- بالنسبة لاسم الكتاب ومؤلفه: تحقيق العنوان،، تحقيق اسم المؤلف، تحقيق نسبة الكتاب للمؤلف.

٤- بالنسبة لتحقيق متن الكتاب: يمر بعدة مراحل متداخلة ومتشابكة يمكن إجمالها فيما يلي:

كتابة النسخة الأصل، مقابلة النسخ، تتميم النقص والسقط، تقويم وتصحيح الأخطاء والأوهام، علامات الترقيم، تفقير الكتاب وتقسيمه، توثيق النقول، التخريج والتعليق، الفهارس.....الخ

وهذا ما سنفصله في المحاضرات التالية بإذن الله تعالى وتوفيقه.